بكائية الظل المقتول

شعر:

مصطفى عبدالمجيد سليم

بؤرة ١٠



إهداء ....

إلى أبى

نَضِرَ الوجهِ فتياً

كنت يوما يأبى... !

تنطق الصورة من خلف السنين

باسماً تغفو المنى فى بسمتِك

يالوجه طيِّب الطَّلعة ساجِ

تضْفِرُ البسمةُ وردات السياجِ

أسفل الصورة تأريخٌ أنيقْ

«أُخذت يوم الزّفاف»



قريتي والقمر

قريتى والقمر

وأطْرق القمرْ
يُعانق الصفاء فوق قريتى
يُصافح الوُجومَ فى النخيلِ والشجر
ويبعثُ الضياءَ يُوقظ الدَروبْ

• • • • •

جليس قريتى الأثير ياقمر
الله حين يحجب النخيل طلعُتكْ
مستحيياً تُطلْ من أصابع السعفْ
لتلتقى بالصبية الصغارْ
يُباركون بالغناء عودتك
ويصحبونك الرفيق فى دوائر اللعبْ
يُشاغلون فى بحيرة الضياء صورتكْ
ويطلقون فى الأزقة المهجورة
الخُطى السعيدة
وحينما تغيبُ
لا نرى للهوهم أثر . . . !

• • • • •

الساهرون غافلون عنك فى المدينة
تلوح كالغريب فى سمائهم

يمضون عنك للمراقص المضاءة
وتختفى بوجهك الكبير فى دخانهم..!
وربما للحظة تستوقفُ الغريبْ
لأنه رآك سيد المساء فى القرى
فحين يلتقى بك الغريبُ مُبْحِرا
يودُ لويُطيل نظرة احتفاءْ
لكنما الزحام فى الشوارع الطوال
يمد ظله الكثيف فى العيون والقلوبْ

• • • • •

والساهرون فى القرى أسْراك ياقمرْ
هناك...حيث يضرع النخيل للضياءْ
تنساب في مَوالهم جدا ولاً من الخدرْ
وفى مدى أعماقهم تخطَ بسمتُكْ
ياطيب مجلس تَظله خميلتُكْ
فى ليلة صيفية طروبة النَسمْ
لا تعتلى جدارها لبلابة الألمْ
فالليل فوق كاهل القرى جبل
مالم تزح أثقاله سواعدُ القمر
والليل فى القرى سفينة
بحارُها القمر ...!

يناير / ١٩٦٥

عودة المجذوم

عودة المجذوم

تستلقى القريةُ

فى حِضْنِ أصيلٍ صيفىْ

عذراء تفيق على حُلم وردىْ

تزهى النسماتُ بأغنية الليمونْ

تترقرقُ .. تلثمُ وجه فتىً ريفىْ

مُنْسلاً عادْ

خفيفاً يلمس صدر الأرض

مبهوراً مِلءَ الجسد عيونْ

تعرفه القريةُ

طفلاً كان ضحوكاً

وصبياً فِرحَ العينينْ

ظمآن الخطوة

عبر طريقٍ يعرفُ هذا الإنسان المنسى

عُشبُ القنوات طرياً

كان أرقَ وساد

فى ظل خميلة شعر البنت (*)

(*) شعر البنت : اسم يطلق على شجر الصفصاف فى قريتنا

يزدردُ لقيمات عجفاء

ليشرب كوب الشاى

ماأشهى الشاى الرّيفىَ الأسودْ

فى حضن أصيل صيفىْ

• • • • •

مجذوماً عادْ....

تستحفى تحت الثوب يداه الضامرتان

إن حيا أو ما

لاينتظر لقاء يدين

تتشبَث بالثوب يدان

كم يحلو بعد فراقٍ طال

لقاءُ الأيدى والقبلات

لكنى ..آه لكنى مجذوم

الموتُ يُطلَ جريئاً من عينىْ

أحمل عدواه لهاثا ينبض فى جنبى

وصُراخ عناق مُنتحرٍ فى عُمقِ يدىْ

• • • • •

أنا لستُ ضنينا بالقبلات وبالأحضانْ
لكنى أخشى أن يسكنكمْ هذا الداءُ
الأرقطُ .. دائى ..!
مجذومٌ أشهد هذا اللصَّ
يُطيل النظر إلىْ
يسرقنى......
يسرق أعضائى ..!

• • • • •

ياقريتنا
جئتك أعرف أنِّى طيفُ زمانٍ فاتْ
أنى لستُ فتاك الأمْرَدَ
ذا الكفين المُتربتين ..
كنت أجيراً
لكن كانت تُشبُعنى الضحكاتْ
كنتُ قوياً أطأ الأرضَ بقدمَىْ ثوْرْ...
ياقريتنا...
لستُ فتاك الضَّاحك ذا الموال الأخضر...
كنت أحب كلام العِشقْ

يشجينى موال بهية

تبكى فارسها "ياسينْ"

ماعُدْتُ فتىً تهواهُ سعاد السمراءْ

ماعُدت أرشَ طريق الحقل غناءْ

ماعاد يرفُّ قوام سعاد كُل صباح

ماعُدت أرد تحيتها مأخوذ اللّبْ

ماعاد اليوم يمر كخفقة نجمْ

• • • • •

ماعُدتُ أهدهدُ أرضَ السَامرِ بالرقصات

سأعود غدا لمصَحتنا

وسيسألنى عنها جارى

أأقول له ؟!

سأقول له :

كبرت صارت زوجا..

مارس/ ١٩٧٠

شتائية

شتائية

تَتَبَع خُطى الشمس
خُضْ فى عباءتها الدافئة
وخلِّ رياح الشّمال تمرُ
بعيداً .. بعيدا
فلا تحتويكَ بُرودتها النّاتئةْ
كفاهُ الفؤادُ صقيعا

• • • • •

هى الشمسُ
نأوى إلى حِضْنها لا نريمْ
نُلمْلمُ .. فى خَدَرِ الدِّفءِ
ثوْبَ الغرام القديم
ونرتشف الشاى صرفا
أوالشاى ممتزجا بالحليب
يُهادنُ جوعا

• • • • •

وترتحل الشمس
تُسلمنا للغروب بلسْعته الفاجئة
فنهربُ للغرف المحكماتِ النوافذ

نُسْلمُ جُلَّ مودّتنا للفراش
فإن كان رطْبا هجرناه
وأمتدّت اليدُ للموقد الكهربى

• • • • •

ولكننى أتذكر ليل الشتاء وأمى
إذا الليل أقبل
نُشعلُ موقدُنا الحجرى
يُجمّعنا دفؤه إذ ينادى علينا أبى
فنخفُ جميعا

• • • • •

شتاؤك ياقلبُ
لا شمسُه فى الضّلوع
ولا فى الرِّئه
ولا هُيئت إن عراهُ ارتعاشٌ
له مدفأه

• • • • •

شتاؤك باقٍ
بقاءَ المواجيد والذكريات
وباق شتاؤُكَ
ماأمْطرتْك العيونُ دموعا . .

• • • • •

فبراير / ١٩٨٥

التجـوال



التجـوال

يروقنى التَجوالُ

فى مدائن الخريف . . . !

حيث تنوءُ خُطوتى أستشعرُ الأمان

وحيث تعشى بالسّنا عيناى أُبْصرُ

• • • • •

أُعانقُ الخريف إذ يجئ شاحبا

مُستخفياً فى هدأة الغروب

يحكى وداع الأعين الحزينة

وهى تُريقُ دمعها ضراعةً

بين يدىْ حبيبْ

• • • • •

منذ فقدتُ زهرتى فى وسط الحديقة

وأوجه الحدائق التى أجوبها تفزعنى . . . !

تموتُ خُطوتى الأولى على السِّياج

أعودُ حاملاً سلامتى . . . !

كأننى خلَصتُ ساعدىَ من فكَّى هلاكْ . . . !

• • • • •

تعلقت عيناى بالأزاهر الصغيرة

مغسولة الاهاب بالندى والنور

عشقتُها فى أول النهار

ثم نفضتُ رغبتى الرَعناءَ فى الظهيرة . . . !

اكتوبر / ١٩٦٩

رسالة إلى شاعر



رسالة إلى شاعر

مهداه إلى روح الشاعر الكبير بدر شاكر السياب

حبيبنا صدَقْتَ
«فالرزايا عطاء» (*)
وأرجلٌ يمشى بها عمرنا
صدقْت
والأشعارُ أصفى دُعاء
يسرى إلى الدّيان
ياحبيبنا

• • • • •

جنَتك الخضراءُ
أطيارُها ، مُطرقةً حطَتْ
على أكتافنا
ودارُك المحزونةُ النَخيل
ودَعها سُمَارُها
وفتَحت جفْن السُهاد الطويل

• • • • •

مساءُ جيكور الأليف
يجوسُهُ . لهفان فى عزلته
فى حُلم شاعر مجنَح الحروف

مُلوَناً أبياتَهُ

بالحب .والربيع والخريف...!

شاعرنا يقتاتُ في صمته

بما تولّى من ليالي الهناء

يُهدهدُ الأحلام

يستطيب نارها...!

يحتضن النخيل

في جنينة المساء

ويلتقى في هدأة المطاف

بأعين تحدَرتْ دمُوعُها

في ليلة الوداع....

• • • • •

من لي بزورة إليك

وفي يميني من بقاعنا الخضراء

زهرة ندية

«حمراء شقّتها شموس استوائية»(*)

ليست تقيد عطرها المشبوب

«واجهة زجاجية»

مارس/ ١٩٦٥

(*) الكلمات بين الأقواس للشاعر الكبير بدر شاكر السياب في إحدى قصائده.

مابعد الدُّوَار



مابعد الدُّوَار

فتى كان يرمي الحصى
في الغديرْ...
وكانت فتاةً
تهشُّ الحمامْ
وكانا يُحبّان جَمْعَ الزُّهور
وأغنيةً
نبضت بالغرام

• • • • •

سألتُ المصابيح
في حيِّنا
وقد داعبتها الرياحُ مساء
تُرى هل نعودُ
إلى ليلنا
بخُطوة شوقٍ تدبُّ انتشاء

• • • • •

متى ياشراعا نشرناهُ يوما
متى تحتويكَ

رياحُ اللقاءْ
فنُدرك أن الهوى ليس حُلْما
وليس حصادُ الغرامِ هباء ..
فمن بثَ أشواقُه للقمر
وألقى إليه
تحية حُب
مشى إثرها مُستثار الذِّكرْ
يُرافقُهُ الوجدُ في كلٍّ دربْ

• • • • •

وحين سألتُ :
لماذا اللقاء ؟!
ألم يكفِ - من كأسه المُرِّ -
ألفا
لماذا نجيءُ لنلقى البكاءْ
يُفزِّعُ وجها
ويُوجع عطفاً

• • • • •

رجوتُك
لا تُخلف الموعدا

عرفنا البكاء
طريقاً حفيّاً
سواه شقيتُ به مُفردا
ولكننّا اليوم نشقى سويا ... !

• • • • •

خُطاكَ وقدْ رُوِّعتْ
في الوداعْ
وقصَّت عذاباتها
للنجومْ
خُطاك وقد طوردت
بالضَياعْ
تلقيتُها قبضةً من هُمومْ ... !

• • • • •

لماذ تؤوبُ الطيورُ الغريبةْ
ويقبل نيسانُ
بعد ارتحالْ
وأنت وراء البحار الرحيبةْ
ونهب شهور
الخريف الطوال ... !!



يوما خاصمني الشعر



يوما خاصمني الشعر

وسُئلتُ

أخاصمك الشَعر ؟!

كَفَفْت سنيناً عن لُقياه وكفَ

أأشاحَ بوجهٍ قالٍ

حين مددتَ الكفْ؟!

• • • • •

هل سُقتَ إليه مُحبيه

فأدارَ الظهرَ

أدارَ – عَزَفْ... !!

وسُئلتُ :

أكان يجئُ النَومْ ؟!

أينامُ الشاعرُ شحّ وجَفْ !!

وانكدرتْ أنجمُ عالمِه

فالشعرُ

لأقصى الأرض زَحفْ

وسُئلتُ

أستكونُ ودوداً إن يوماً جاء ؟!
أم أنَك ثوبَ الصدِّ تشدُّ
وتتوقَّاه بأى غطاءْ !
أتردُّ الخاطر حُلواً رفْ
والشِّعر حَمامُ الوجدانَ
إن طابَ هواءُ القلب هتَفْ !

• • • • •

غافَلنى
حوَّم ذاتَ مساءْ
لا طيراً
لكنْ شِبْه الطَّيْرْ
جاذبْتُ غدائرُه الشُّقْرْ
ألقيتُ عليه شِباكَ الفرحة
خِفت عليه يطيرُ
يحطُّ بأرضِ الغيْرْ . . . !

• • • • •

بالأبناءْ
فكُنت أنامُ وأصحو
طفلى فى القلبِ وفى العين
لكنى لما عاد الشعر إلىَّ
وقد خاصمنى أعواماً
أذكرها مرَّتْ جدباءْ
لما عادَ أطلَّ بوجْهِ الأبناءِ جميعاً
وبوعد جميع الأعيادْ
حطَّ كأجمل طير حط على غُصْنِ العُمر !
قاسمنى.... !
صار يُقاسمنى صحْوى ورُقادى
عاد يهزّ خيوطَ الألفةِ
بينى والأحبابْ...
صار الخيط المشدودُ إلى القلبِ
هو الأبقى والأدومْ

• • • • •

فعُدْتُ إلىَ

عرفْتُ مرارةَ طعمٍ الغُرْبة

وعرفتُ لماذا

كنت أرانى ميْتاً

يتقاذفُنى صمتى ..!!

• • • • •

ورجعتُ

أُجدَدُ سفرى صَوبَ كنوزِ الشّعر

مخبأةً فى روح الشجرِ

وفى أحناء البحر

صوب الخضرة - والزرقة

لؤلؤتيه النَادرتينْ....!!

فبراير / ١٩٨٠

الحصاد

الحصاد

على جبين قريتى

تهلَل الصَباحْ

وخاضت الأقدامُ

فى بُحيرةِ السَكينةْ

فلْتبدأ الحياةُ من جديدْ

ولْيزحمَ الأزقةَ الخُوار والثُّغاء

ولتشرب العيون قبلة الضياء

الشمس موجةٌ رخيَّةُ الإزار

تنداحُ فوقَ جبهة الطريق

وخُطوةً فخُطوة

تُعانق الجدار

وتُسرع الخطى فتفرش الحقول

تضاحك الطيور

تحضن الأشجار

تُلقَعُ الفلاَحَ بالعباءة الشَقراء

• • • • •

وقريتى فى موسم الحصادِ

كالعروسْ

ياخَدَّها الوردىَ فى الضُّحى

الوجْهُ بسمةٌ وضيئهْ

تُبادل السنابل الوِضاء

الابتسام..

والرِّيح فى المزارع الفساح

مبهورةً تدور تبسُطُ الجناح

على ذوائب السَّنابل

التى تميلُ فى عناقْ

فثمَّ منْجلٌ جوعان يأكلُ!

تسَّاقط الأعْوادَ

تلتقى رؤوسُها الصَّغيرةُ

الصَّفراءُ بالتَّرابْ

وينشدُ الفلاَّح غُنوةً

للحبِّ والحصاد

• • • • •

أحب موسم الحصاد

أحبُّ فيه قريتى

أحبَ فيه فرحة الفتيانْ

يلونونه بأعذب الغناء

وبالزَواجِ يحملونْ

أُحبُّ فيه فرحةَ المدينِ بالسداد

وانتشى لخطوة الفقير

فى ردائه الجديد

للأم تحمل ابنها الوحيد

ترضيه بالحلوى

قبيل موعد الخِتان

ياموسم الحصاد يامُعذَبى

بوجهك الذى لى ابتسم

تُخيفنى . تضيقُ بى

ألا ترى الحقول تستحم بالسأم

أخافها . أخافها

وقَبْلُ كانت الحُقولُ مهربى

فأين فرحةُ الحقول بالثمر
وزهْوها بثوبها العطر
تلْمَسُهُ مشوقة أصابع القمر

• • • • •

لا شئَ في رحَابة الحقول
سوى عُواء ذئب .
لا شئَ إلا الريحُ والشَجر
وخُطوتي الملول
ونَوْحُ قُبَرة
لا كُنت ياحَصاد !
لا . . لا . . لا كُنتَ ياسأم
أُحبُ قريتي العروسَ في مواسم الحصادْ
أحبَها يرتاح فوق صدرها الذهب
أحبها وأهلها بالحبَ يشبعونْ
وفي مواسم الحصاد يحلمون
بليلة الزفاف أو بأمر الختان
وأمقتُ السأم . . أمقت السأم

أغسطس / ١٩٦٤

تنويعات على لحني دنشواي وغزه

تنويعات على لحنى دنشواى وغزه

كانوا يصطادون حمامَ القرية
لا يَشْغلُهم إلا أنَّ السَّأمَ
طعامٌ مُر
لايعنيهم أن القريةَ
ضاقت بتسكُّعهمْ
حين افْتقدوا عُلب الليل
وطعم الخمر

• • • • •

كان الوجه الأحمرُ
- وَهَناً - تسقُط عنه الحمرةُ
ليس يغاث بغير الظّلْ؛ لا يدرونَ
بأن الشجر
بأرض تنكرهم يتوعد
أن الشجر يصير كياناً
أقوى مما كانَ وأجْلَد!

• • • • •

لا يدرونَ بأن الأرضَ
وكُلَّ دوابِ الأرضِ

بأرضٍ يقتلعون سكينتها
أفئدةٌ تتوَجد

• • • • •

كانوا يصطادون الملل
.. أكانوا
يصطادون المللَ
بأرضٍ صارتْ شَرَكا
أرضى
فاضت نهر فداء ضاق به الشَريان

• • • • •

وئيد الخَطوِ
مشى زهرانْ
جسداً قُدَّ من الأرضِ
مشى بوجوه الشجر ومهج الطير
وموجدة الإنسان
طار حمامٌ ينزفُ
سقطَ حمامٌ ينزفْ
بينا صمتُك يازهرانْ

يازهران .. بذرتَ .. سقيتَ
تعهَّدنا نبتتكَ بماء القلب
طيراً حلَّقت
وطيراً حوَّمتَ
حَططت بأسطُح غزَّهْ
غرَّدَت .. سكنت عِشاش السَّعفِ
وأفئدة الزيتون
ونقرت سنابل
شربت ماءً خالط أعظُم حفدةِ حمزة

• • • • •

غزَّه ..... غزَّه
عل حنايا الضفة
تحمل عنه عناء هزه .. !
ويْحكِ غزَّه
ويحكِ غزَّه
ودمُ القُربى جدَّد نزَّه
ويْحَكِ غزَّه

مارس / ١٩٨٢

صراخ فى وجه طفلنا على



صراخ في وجه طفلنا على

متى ... متى تنام ؟!
ياطفلنا
نامت شِرارُ الطَّيرِ والهوام
وأنت ماتزالُ
في أرجاء بيتنا تدورْ
تعبث بالرَتاج مرةً
ومرَّةً تُدحرج القُدور

• • • • •

هانحن نستبقك دون جدوى
مُحاصراً بنا وبالوسائد
فلا تكف عن خمش الخدود
أو عقرْ الأُنوف يامعاند !

• • • • •

دوَخْتنا جريا وراء عدْوك الأثير
وانكفائك
يقظان لا تَملَّ لُعبةَ المراوغة
تُجيدُها وأنت في فِراشك الصغير
فما نكادُ نستدير
حتى نراك كوْمةً بجانب السُرير !

قطَتُك الأثيرة اختفت
خافتك
فرَت خارجَ الغرفةْ
ضحَت بثوب الدَّفء والأُلفة
فزَّعتها
ماءتْ ... تقوَستْ
وغيبَّتها ظُلمة الشُرفَة
علا صراخُك انطلقنا كى نعيد قطتك
كانت تنام هناك مُلتفَّة
نامت برغم البرد والرَّجَفة

• • • • •

وفى الفناء
كلبنا المسكين هدَّهُ التثاؤب
سُدىً يهادن النعاس أو يغالبْ
يزجره الخفيرُ طارداً عدوى النعاس
وأنت تسحب الغطاء عن فراشك الدفئ
لكى نشدَ مرة ومرَة تشُد
حتى يضيعَ الليلُ فى جزرٍ ومد
وأنت مايُدريك بالغيظ الخبئْ

• • • • •

نريدُ أن ننامْ . . . !
من ذا يُدحرجُ القُدور لك
أو ينحنى
لكى يصير جملاً
تُرخى له الزِّمامْ
أو تمتطيه
فرساً مشدودة اللجام

• • • • •

متى . . متى تنام ؟ !
ياطفلنا نامتْ شِرارُ الطيرِ والهوامْ
أخواكَ ناما
قبل أن يُنهى المسلسلُ اليومىَ
فصلَهُ الأخيرْ
أبواكَ يرتشفانِ كوب الشاى
فى فُتور
يتثاءبان بلا انْقطاع
يتباكيان على هدوء الليل
ضاع هدوء الليل . ضاع
أخفتهُ دَحْرجَةُ القدور
وأمرُ حضرتِك المُطاعْ . . !

إبريل / ١٩٨٣



مذاقات خريفية (1)

مذاقات خريفية (1)

يفرَونَ من حولنا
كالطَّيور التي فزّعتها الزّوابعُ
هل يرجعونْ ؟!
أم أن المسا..حَطَّ
واستغلقت طُرقاتٌ
تُؤدي إلينا
أم أنّا غَفَونا ..!
فعادوا ...
يرشّون أرضَ المكانِ
وأوجُهنا بالغناء الحزين

• • • • •

يفرَونَ
لكن نبضا رتيبا
وعَذْباً من الودِّ يهتاجُنا
فيا للطيور التي
خلّفت أفقنا -مُثقلاً بالغمام الحنون- ...!
رذاذاً من الحُبِّ يسقُطُ
ينقرُ أرضَ الفؤادِ الطريَّ الوجَعْ ..!

الليلُ الضائع بين السّراج والكهرباء



الليل الضائع بين السّراج والكهرباء

غريبٌ هو الليلُ
فى رقصة الكهرباء الفتيَّةْ
تُفتّقُ أنصُلُها المرهَفَاتُ الخفيَّةُ
ثوبَ الحوارى...!
تُناوشُ صمتَ القناديل
باتتْ مُعفَّرة الوجه
تبكى لدى دفقة النَّور
ليل السّراجْ..!
فقد صار قنديلُ قريتنا
هَدفاً للتراشُق بالطوب
تقذفه الصبيةُ العابرونْ

• • • • •

سراجَ المحبين
جئناكَ نلهثُ
حين توسَّلْتَ :
أن آنسونى
تناجُوا بقُربى
ولا تتركو لى انْطفائى وحيداً
وريحَ الشتاءْ !

فما عُدْتَ ياليلُ ليْلِي
تسربلْتَ بالكهرباءْ
طوتْكَ شُعاعاتُها الصُّفْرُ ،
أنُسيتُ خَطْو الغوازى
على كلِّ قلبٍ كليمْ
يُطلُّ علينا زمانُ الفوانيسِ
بالذكريات
مُعفَّرةً بترابِ السنين الحميمةْ
وينسَلُّ وجْهُ الطفولة
طيفاً يبزُّ جميع الطيوفْ
يُلاحقَهُ وجْدُنا
المستظلُّ بغيْمِ السنينِ الكليمةْ . . . !

• • • • •

إخالُك تنكرنى اليومَ
ياليلُ
إذ نلتقى
وهذى الشوارعُ
تؤنسها الكهرباءْ
وشهقةُ ذاك السِّراجِ
بقلبى مقيمة . . . !

هواجس فلكلورية



هواجس فلكلورية

طفلاً كنتُ بركن الغرفةِ أكتُم خَوْفى

كنتُ أتابع هذى القصْةَ ؛تحكيها عمَّتُنا قبْلَ النَّومْ

ماكانت تدرى

أن الليلَ بلا قصص تُروى للأطفالِ

كفيلُ باستجلاب الوحشةِ

ترقُد فى العينيْنِ

لتصحو فى طيَّاتِ الحُلْمْ

• • • • •

كنت أمُّر بهذى المقبرةِ المهجورةِ

ظُهراً أعدو

حَلْقى كعصاةٍ جفَّ

وقلبى ينقرُهُ طيرٌ منهوم

وإذا رافقتُ أبى ليلاً

أتعثَّرُ،

أدخلُ ثوب أبى رُعْبا

أُخفى خلْفَ أصابعىَ المنفرجةِ عينىَّ

أحاولُ أن تختلسا وَمْضةَ صِدْقٍ
عما نسمَعُ من عمتّنا
فالمقبرةُ تُرابُ فوقَ تُرابْ
تُركتْ أرضاً لا يقْربُها البنّاءونْ
إما خوفا أو تقديساً
ظلَّت هذا الوجّهَ الطالِعَ بالأشباحِ
نهاراً أو ليلاً
وكياناً شجريّاً مرهوبَ الأفْرُعِ
والأثمارْ
كنا لا نأكلُ ثَمَرَ النبَّقة حَذَرَ الموتِ
فهذا الثَّمرُ مليئٌ بدم الموتى
هذا الثَّمرُ تساقطَ من كفٍّ ترصُدنا
من يلتقطْ الثمرةَ لا ينجُ
من كفِّ الأمِّ الغولِ
القاطنةِ بأبعد غُصنْ . . . !

• • • • •

كانت هذى الأمُّ تهزُّ النَّبقةَ
حين تشاءْ
تسترضى طفلتها
تُسكتُها إنْ همَّت ببكاءْ
تتنقَّلُ من غُصنٍ جفَّ
إلى غصن ثَرٍّ الأثداءْ
وتُداعبها
تختبئُ لها خلْف الأغصان الملْتفةْ
الطفلةُ حاولتْ الدَّورانَ
فسقطت كومْةَ لحمٍ
شجَّت قلبَ الأمْ . . !
تحكى عمَّتُنا . يزدادُ تقارُبنا
نلتصقُ . نكادُ نصيرُ كياناً
ألبسَهُ الخوفُ كياناً أوحْد
فتَّحَ أعيننَا فالتمعتَ ببريق فُضولَ

• • • • •

أمرأةٌ كجميعِ النّسوةْ
وَلَدتْ . ذاقتَ طعمَ أُمومَتها
التّذتْ بغيابِ الحَلَمة
في كأسِ الشّفتينْ
الأمُّ الغول أمرأةٌ
كيف ؟!
تساءلت الأعيُنْ
لكنَّ العمّةَ لم تقطعْ خيط الأحداثْ
تركتنا نتعلّقُ بالخيطِ المشدود
إلى وجْه الأُمِّ الغول
وتابعت القصْ
حَزِنتْ هذي الأمْ فجُنّتْ
كانت تجلسُ حيثُ اعتادَتْ تمشيطَ ابنتها
خَلَلَ الأفرع ذات الورق الكثّ
تُداعبها وتُمشّطُها
صارتْ تهذي
تُمسكُ مُشطاً خشبياً

وتمشّطُ أطرافَ الأغصانْ
يسقطُ ورقُ الأغصانْ مُدَىْ
ترتشقُ بأجسادِ المارةْ
تحكى عمتنا أن المشطَ الطائشَ
سقط فقصَمَ حماراً نصفينْ
تحكى أن الأمَّ الغولَ انكدَرَتْ
شُلتْ ... عميَتْ
سقطت من مرقدها العالى ذات مساء
سقطتْ كرةً شوهاءَ
بلونِ رمادٍ مُخْضَر .. !

• • • • •

الشَّجرةُ ..
جذبو بها . اقتُلَعت دون عناء
أرضُ المقبرة اقتُحمت
صارتْ بيتا تُؤنسهُ الأطفالُ
"وبالكهربةً" يُضاءْ
النَاس تَمُرُّ
تُديمُ الطَّرف تقول :

ماشاءَ اللهْ
الموتى يأتنسون الآن بأحفادٍ كُرماء
لانسمعُ عن طفلٍ خافْ
أو بنتٍ صرختْ وهى تمرُّ بليلٍ
عبرْ فضاءِ المقبرةِ المضيافْ
لكنّى .والشَيبُ يؤكد لى
أنّى من جيلِ الأسلافْ
أرانى حيثُ النبقةُ كانتْ
أرقبُ وجهَ العمة رَهَباَ
ألمسُ كتفَ الجارِ المنصتِ
وأبسْملُ .. أقرأ آى الله

• • • • •

والليلةَ
حين مررت استوقفنى طفل
يتطَلع عبْر الشباك
«يُكركرُ» ضحكاً
يحمِلُ قطَّتهُ البيضاءْ ..

اكتوبر / ١٩٨٤

المدينة المنورة

المدينة المنورة

وسرْتُ فى شوارع المدينة المنوَّرة
أقولُ
هل أفوزُ بالهديةْ
أنا الذى أتيتُ
من ديارِ مارية القبطيةْ
ألوذ بالخؤولة الحميمة البعيدةْ
مُؤمّلا تضرُّعاً
أُريقُ صدقهُ الدفين فى قصيدةْ
وسرتُ
فى شوارع المدينة المنورة
أقولُ
أين الشَعرُ والفصاحةُ المبتكرة
ياشاعراً
طوّفْتَ عشراً بعد عشرٍ
من سنيْك المحُيّرة
تلغو بشعرا الحب لا تريم
تلوك عشقك القريب والقديم
تَعُبُّ

لا تُروى ظمَاك شاعره
ولم تُهادن طيرَك الشقيَّ ساهره
ولذتُ بالأحلامِ وحدَها
تخطّفتكَ
فاحتميت بالعزاءِ
التجأتَ للحروفِ
تبتنى ممالكاً بنيانها رسُومْ
وظلَّ رأسُك الصّغيرُ
دُميةً
تشد خيطَها النُّجومْ..
وسرتُ فى شوارع المدينة المنوَرة
أنا العيىُّ
زِدْ علىَّ حيرتى
بخطوتى المسيَّرة
أجئتُ ...؟!
هل أنا الذى يسير
فوق أرضٍ باركتها
خُطوة النبى

بكلِّ ماحُمِّلتُ من تُرابةِ الهوى
بكلِّ ما أدْريه عن مَسعاى
فى مهواىَ أختبِى . . . !
ذكرتُ
يوم حَومتْ
بجُنحها الحيىِّ طائره
وكيف عشت الحلم
مُذ تعلَّقت عيناى
بالجواء النضرة
فثم واحةٌ من النَّخيلِ
تبدو ساحرة
وأسطحُ البيوتِ
لا ككلِّ أسطُح البيوتِ
مَّدت أذرُعاً مُنتظِرة
ياوجَهه الحبيبَ
مِلء الأُفقِ
ملءَ الأدمع المنهمِرة
محمَّد الحبيبُ
جَبرُ الأنفسِ المنكسِرة . . .

يونيه / ١٩٩١



طيور سبتمبر السعيدة



طيور سبتمبر السعيدة

حلَق سربٌ من أطيار البْحرِ

بعيداً حلَقْ

فوق السطح المنبسطِ الأزرقْ

كاد يحُطُ

على كتفِ المْوجات

اللينة ويغْرَقْ . . !

• • • • •

سرباً كان جميلاً

مُؤتلقاً

فرح السَّقطات على وجه الماء

أراهُ

أكادُ أراهُ وخيطٌ لامرئيً

يربط هذى الأجنحةَ

الملقاة بعرض الأفق

اقتربَ السربُ من الماءِ

يغطُّ جناحاً

ينفضُ فوق الماءِ جناح

• • • • •

خفْتُ عليه . نسيتُ مهارتهُ

وذكرت تردَّد خَطْوى

قرب الشط الآمن

عُدتُ لأطفالى

أشْغلهُم برحيل الأطيارِ

وأسألهم عن وجْهةِ

هذا السِّرب من الأطيارِ الجذْلى

• • • • •

قال الأكبر من أطفالى

سوف يطيرُ يطيرُ

إلى أن يتعبَ ثم يعودْ

قال الأوسطُ

سوف يطيرُ قريباً

بمحاذاة الشاطئ

خوف الغرق

أوالموتِ بجوفِ القِرشِ الجائع..!

• • • • •

ردَّ الأصْغر

سوف يعودُ الطيرُ الآن

لأن البحر وسيعٌ وعميقْ

قُلتُ :

أ إن سرتم سربا كالطير

أتمضون برأيٍ ثم به تأتونْ

يحكمكُمْ

هذا الخيط اللامرئُى من الإيناس ...؟!

اكتوبر / ١٩٨٧



بكائية الظل المقتول



بكائية الظل المقتول

كانت هذى الشجرةُ أُمّاً ،

تتعهدُنا صيفا ،

بالأثمار وبالظل ،

الساقط برداً وسلاما

كنت أجوبُ مداه الضَيِّق فرحاً

أتسلَق هذا الجذعَ الطيِّع

يُسلِمنى لعناقِ الأفرعِ

لمهاد الثَمر ،

نَهُزُّ الأفرعَ

نستمطرُها ثمراً للأطفال الجذْلَى

• • • • •

هذا الظل الآمنُ

كانت تسقُطُ حول سياج نداوته

جُثثُ القيظ

رماداً ساخنْ

كنتُ أفرُّ إليك

أيا شجرةَ جُميز

ماتَت مُنذ زمان . . !

قالوا :
إن الظَل الوارفَ يحجبُ
قُبلَ الشمس
فإمَا الزرْعُ وإمَا الظَل
الجمَيزةُ ماتتْ
يومَ اجتثتها الأفؤسُ
كنا نسمعُ صوْتَ توجُعها القانط
مُختلطاً بالصَوت المنكفئ
لوجْه الأوراق المنتحب الشَاحبْ !

• • • • •

كان قُصارى مانفعلهُ
نحن الصِّبية
أبناءُ الظل المقتول
أن نتخلل هذى الأفرع
باتتْ فوقَ تُراب السكة
نهبا للجرذان الجوعى
لايشغلُنا التمر الدانى
فى أفرُعه الكلْمى ... !

مُقايضة

مُقايضة

سِربُ يمام حطَّ

وطُوردَ سربُ يمامْ

والجُميزةُ

ظُلَة عُشقٍ

وطنٌ للأحلامْ

• • • • •

الجُميزةُ من غافَلها

ذاتَ نهار داجْ

جزَ الشَعرَ

وأوغْل طعناً فى الأوداجْ

• • • • •

سِربُ يمامٍ فُزِّعَ

سِربُ يمامٍ هاجْ . . . !

• • • • •

مرَ التاجرُ ذات ضُحى

يبتاع

خشب الشجرة

- شرب الشاى

أطال الجلسة -

قام يُطوقُها بذراعْ ..

نَفَضَ الثَّوْبَ

وقام فأخرج كيس نُقُود -وسريعا- أخفاهْ !

واصلَ غزلَ خيوطِ الصَّفقة

قال :

إن الخشبَ ردئٌ

ينْخَرُ فيه السُّوسْ ..!

• • • • •

سرْبُ يمامٍ فرَّ

يلوذُ بسرْب يمامْ

قبضَ البائعُ ثمنَ الظِّلِّ ..!

ولملمَ فُرشُ الوُدِّ

وقام ...!

يناير / ١٩٩٠

مذاقات خريفية (2)



مذاقات خريفية (2)

"العودة إلى كوسوفا"

عادوا

فوقَ حُطام القلبِ

تدوسُ القدمُ الحيْرى

• • • • •

عادوا

جسْر كآباتٍ

ممتداً حتى قيعان الرَهبةِ

حيثُ الشَهداءُ

ركامٌ من عظمٍ وورُود ...!

• • • • •

الكلماتُ

خَواءٌ يلقَى فى الأسماعِ

صدىً لخواءْ

والبسماتُ رمادٌ

أُحرقَ في تنوَر هباء ... !

صُفْرا

تتنقَلُ هذي الأوجُهُ

عَبرَ شتاتٍ

أسْلمَهَمْ لعَراء ... !

• • • • •

عادوا ..

يقتلِعون الخطوة

من وحل دامٍ

مبثوثٍ

في طرقات العودة ... !

مارس / ١٩٩٧

حجر وطفلان

حجر وطفلان

طفلٌ عبر شوارعِ غزَّةَ
صُبحا يصحو
لا ينخرط بزمرةِ
أطفال يلهونَ
بثمر تُسقطُه الأحجارْ

• • • • •

الأحجار بغزة
صارت ذاتَ كيانٍ
يسعى
يصطحُب الثُّوارْ . . . !

• • • • •

والأحجارُ بغزَّة
يَحرمُ أن تترصَّدَ
غيرَ جُحورِ الأفعى

يحرُمُ

أن تتفتَّتَ هَدَراً

دون الثَّار

• • • • •

الأحجار بأرضٍ أخرى

تُسقطُ ثمراً

تُردى طيراً

أو تتعقب كلباً

يلج فناء الدار

• • • • •

والأحجارُ

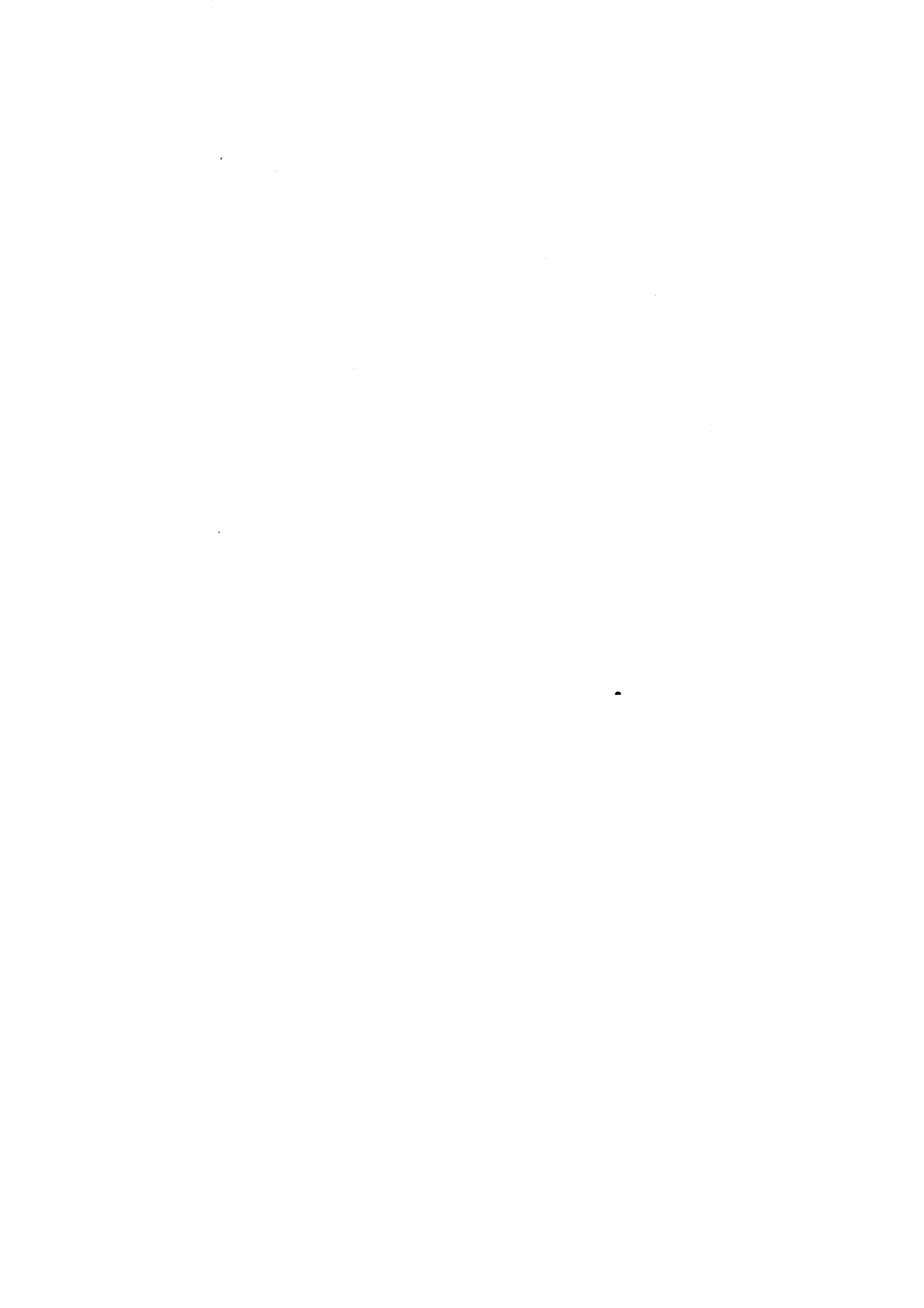
بأرض الأقصى

أغلى دُرر

فى أيدى الثوار ... !

إبريل / ١٩٩٦

مذاقات خريفية (3)



مذاقات خريفية (3)

أقرأ الآنَ

فى الوجه والعين والكفِّ

صحوتكم إخوتى

ألثُم الخَدَّ،

كل الخدود المندَّاه

لا بالدُّموع التى يعرفُ

الجبناءُ انهمالاً لها

• • • • •

من أنا ؟!

من أكونُ أنا

وصحوى انعماس الفراشات

فى لُجج الضَوء

هل ثم شئٌ

يُزيل الغشاوات

عن أعين تستريح الإناخة

في عُمقِها ...!

من أكون أنا ؟!

حين أُبصرُ هذا الكيان الفلسطينيَّ

لا من وجوهٍ كمثلِ وجوهِ البشر

إن هذي الحشودَ التي يتزاحمُ

في مدَّها المستشارِ

المنادون للموت

ليست وربي كمثل البشرْ!

بَذرةٌ من بذارِ النّبيين هم

يهدرونَ بموج انطلاقتهم

لا بقويٍّ - سوى اللهِ -

يستنجدون ....

هُمو يُستوى عندهُم

لِين أيِّ رداء ولينُ الكَفَن ...!

كيف فسرتمو دمع هذا الصبي

«محمد»

حين احتمى بأبيهِ

أيا أيها الجُبناءُ

آ الزمانُ غدا زمن الطمس

تقتل فيه الحقيقة

تدفن فى لُجج الضوء - عريانة -

شف عنها الرداء ...!

• • • • •

كيف يرتاح جنبى

تقر لى العين

والصامدون على شاشةِ الضوءِ

ناسٌ لهم أوجهٌ ملكية ،

أيادٍ

من الأيد معدنُها

جلَّ مُنشؤها ملكاً

فى بَشَر ...!

• • • • •

إخْطُ خطْو الشهادةِ

خطْو الشهامة والعُجب

بالخُطوة الكبرياءْ

تلكَ باركها المصطفى

حين شقَّ الصَّفوفَ

مشوقٌ لنفْح الشهادة

قال النبيَّ لهَ :

خُطْوةُ العُجب والتِّيه

ليس لها أن تُمد بساحٍ

سوى ساحة الشهداءْ

فاخْط خطْو الفداءْ

إخْط خطو الفداءْ

نوفمبر / ٢٠٠٠

صورة أبي شابا

صورة أبى شابا

ليتنى أملكُ

أن أغدو طليقا

آهِ من لى بجواد طيّع

من لعينىَّ بأُفق آخر

غير ما يحمل فى القيظِ

جبينَ القَمَرِ ...!

• • • • •

قد كبرنا واستحال العىُّ فِطنه

وغدا الخوفُ حوارا

لا يمرُّ الليلُ منسىَّ الوُجومِ

مثلما كان يمر

ليلُنا يقبع فى الأحداقِ

كوناً نتملاه حيارى

فربيعُ الأمس

في أي الدياجي يتوارى ...!

• • • • •

كان دنيا من عُطور

ضِفَّة الحب المُرجَى كان يوما

أو لسنا من قريب أو بعيد

نشبهُ الزهرةَ كانت بُرعما

ثم في عُرس الندى باتت زُهيرةْ

أرْخت الزَّهرة هُدبا

وإذا الزَّهرة بَوْحٌ

جرحَ القلبَ صداهْ ...!

ياتُرى

من قد وَعَاه ...!

• • • • •

خدعة الأحلام

والعُمرُ المولىَ

حدَقا فيَّ طويلا

كان لي أختٌ

وماتت طِفلة فى الرابعة

لست أنسى ثوبها الوردى

والقرط الصغير

لست أنساها وقد صارت رمادا ...!

• • • • •

آملاً قد كان جدى

مثلما صار أبى

كان جدّى يبذرُ الحَبَّ ضحوكا

وبعينيه يُغنى الأَمَلُ

فإذا خاب الحصادُ ابتسما

ضمَّ فى كفَّيه بُقيا من رجاء

فى غدٍ تُورقُ كل الشجرات

فى غدٍ تُملأُ بالخيرِ السِّلال

تستحم القنواتْ

وتغنى غُنوة الماءِ بأعراسِ الظِّلال

• • • • •

نَضِرَ الوجه فتيا

كنتَ يوماً ياأبى

تنطق الصورةُ

من خلفِ السنين

باسماً تغفو المنى فى بسمتِك

• • • • •

ياالوجهٍ طيبِ الطَلعةِ ساجِ

تضفرِ البسمةُ ورادتِ السياجِ

أسفل الصورةِ

تأريخُ أنيق

«أخِذت يومَ الزفاف»

إبريل / ١٩٦٩

عصفورتان



عصفورتان

إلى الشاعر الراحل : عبد الله السيد شرف

تنقَّلتا

بخَفة قُبرَات الحقْل

بين السقف والمرآه....

تبادلتا الرفيف الثَّرَ

أشعلنا المكان ضحىً

وزقزقةً ربيعيَة...

وعبَّأتا المكان حياه...

• • • • •

أهاربتان ؟!

من بَلل النَدى الفجرىَ

من فرْط الغنى بالشمس

من أغراكما بالقمح

مُنْبثَاً بأسطُحنا

وبالنَّخلات أثقل نحرها التَمرُ

ومن أغراكما

بالدّفء

قُربَ فخاخ كرمتنا ...!

• • • • •

ثرىً الصمت

مُغتسلا بشدوهما

تُديمُ الطرفَ إثرهما ...

وتنعطفان

رفرفةُ الجناحِ دُناً

تشيلكَ

للمدى السّحريّ

من لي بالوداد العذبِ بينكما

وكوثرهُ انفردتَ بهِ

ومن لي بالقليل من الوداد النّزَ

أحكي عنهُ للخلصاءْ

أغمسُ فيه همَّ القَلْبْ ...!

حوار الأوجه الغائبة

حوار الأوجه الغائبة

«إلى طفلتى إيمان»

يدُل على مزارهِمُ
اختلافُ الرَّمس والشَّجرُ
فواحدةٌ ملامحُ
أهْل هذى الدَّار
تساوى الطُّولُ والقِصرُ
تساوَتْ لُعبةُ الأعمار . . . !

• • • • •

وُجوهٌ عمرُ غيبْتها
تذكُّرها
تُطالعنى . . . . أُطالِعُها
وثم حوار
مديدٌ عُمرُ هذا الحب
تجدِّدهُ ملامحُ وجهها المعتل
والعينانْ
تموت بحضننا إيمان
مُذ نحَّت برجفة
كفها المرخىِّ
كوبَ الماء

وغاب سواد عينيها
أُسارِرُها
ألا خفيَ إملأى الأكوابَ
ياعُصفورة الجنةْ
تخلَّت عنك
رِبقتُك التُرابَية
وصارَ الرُحبُ
طوْع يديك

• • • • •

حطى قرب نبع الماء
وانْطلقى
إلى أرجوحةِ الأفياء
زورى
منزل الأجداد والآباء
وانطرحى على السرر الحريرية
جُرَى ثوبك الضّوئىَّ
فوقَ مرابع الياقوتِ
والمرجان
ياإيمان ....

يناير / ١٩٨٦

غير موجودة من

الأصل

غير موجودة من
الأصل

صدر من هذه السلسلة

العنوان	النوع	المؤلف
1- عابر فى ليلة	شعر	على عبد الحميد بدر
2- ذكرياتى	شعر	عفيفى جودة
3- على جدران منسية	قصص	أسماء حمدى ومنال شادى
4- جبال الكحل	شعر	أحمد الصعيدى
5- السباحة فى التيار	شعر	حامد رجب
6- وخـــــز	قصص	عماد أبو زيد
7- وجع يفجأ الوقت	شعر	هيثم الحاج على
8- هوامش على دفاتر النساء	شعر	أحمد مرسال
9- العزف على قيثارة الجوع	قصص	إيهاب غرابة
10- بكائية الظل المقتول	شعر	مصطفى عبد المجيد سليم

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة